حالات الانتحار في ناحية بعشيقة لسنة ٢٠٢١-(*)-

Suicides In Bashiqa district for the year 2021

سلام إسماعيل زيدان

قاضي دار القضاء في بعشيقة

Salam Ismaeel Zidan
Judge of the Court house in Bashiqa
Correspondence:
Salam Ismaeel Zidan
E-mail: sallam42890@gmail.com

المستخلص

عرف الإنسان ظاهرة الانتحار منذ القدم فقد عالجتها قوانين بلاد ما بين النهرين مثل اورنمو ولبت عشتار واشنونا وشريعة حمورابي، كما عرفتها الشرائع اليهودية والمسيحية وحرمتها جميعا و منعتها القوانين الحديثة، اما في المجتمعات العربية والاسلامية يجد الدين الإسلامي في الانتحار انه من الكبائر التي تدخل صاحبها النار وتخلده فيها. ويشير علماء الدين الى اهم الأسباب التي تؤدي للانتحار هي انعدام الوازع الديني، فعندما يفتقر الشخص إلى الإيمان بالله تعالى وبأن هناك يوم حساب ، يكون الانتحار امرا يسيرا والتخلص من الجسد وسيلة للتخلص من الالم النفسي، وأن الإقدام على أذية النفس محرمة بكافة الأشكال والطرق ووسائل مهما كانت صغيرة، فهذا يجعل يرى من إنهاء حياته انتهاء لمشاكله وهمومه. المشاكل وعيوب النفسية مثل الاكتئاب أو العزلة والابتعاد عن الناس، فكثيرا ممن يقدمون على الانتحار يكون السبب هو عدم الشعور بالأهمية، والاعتقاد بعدم رغبة من يحيطون بهم بوجودهم، والتعرض للضغوطات النفسية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: انتحار، العراق، نينوى، بعشيقة، القانون.

(*) مقال مراجعة الموضوع.

Doi: 10.33899/alaw.2022.174306
© Authors, 2022, College of Law, University of Mosul This is an open access articl under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

Abstract

Man has known the phenomenon of suicide since antiquity. It was treated by the laws of Mesopotamia, such as Urnammu, Ishtar, Ashnona, and the Code of Hammurabi , As defined by the Jewish and Christian laws and forbidden by all of them and forbidden by modern laws, but in Arab and Islamic societies the Islamic religion finds in suicide that it is one of the major sins that enter the owner of the fire and immortalize in it .

Religious scholars point out to the most important reasons that lead to suicide is the lack of religious faith. When a person lacks faith in God Almighty and that there is a Day of Judgment, suicide is an easy matter and getting rid of the body is a way to get rid of psychological pain . And that self-harm is forbidden in all shapes, ways and means, no matter how small, this makes him see the end of his life as an end to his problems and worries. Psychological problems and defects such as depression or isolation and distance from people. Many of those who commit suicide are the reason for not feeling important, unwillingness of those around them with their presence, and exposure to various psychological pressures

Key words: Suicide, Iraq, Nineveh, Bashiqa, law

المقدمة

إن الحصول على البيانات التفصيلية عن حالات الانتحار عالميا ليست من السهولة لأسباب مختلفة، رغم ذلك فان منظمة الصحة العالمية نشرت بيانات تفصيلية عن جرائم الانتحار في مختلف مناطق العالم وقد اشارت المنظمة في تقريرها الى الاتي[١]: يلقى ما يزيد على ٨٠٠ الف شخص حتفه سنويا جراء حالات الانتحار في عموم مناطق العالم، في حين يجرب ما يزيد عن هذا العدد الانتحار دون ان ينجحوا بذلك (أي الشروع فيه)، وأشارت منظمة الصحة العالمية ان الانتحار هو السبب الرئيسي الثاني للوفاة لدى الفئة العمرية ما

(١) تقرير المكتب الاقليمي للشرق الاوسط في منظمة الصحة العالمية بعنوان/ الوقاية من الانتحار ضرورة عالمية/ ص٩.

بين ١٥– ٢٩ عاماً عالميا _حسب تحديث سنة ٢٠١٨،وتعتمد أرقام أكبر منظمة صحية عالمية إلى حساب عدد المُنتحرين من بين كل ١٠٠ ألف نسمة في دول العالم المختلفة، ويبلغ متوسط مُعدل الانتحار في مختلف مناطق العالم الى (١٠.٦) أشخاص لكل ١٠٠ ألف شخص.

كما تفيد أحدث أرقام مُنظمة الصحة العالمية بشأن الانتحار، وفقًا لآخر تحديث لها يرجع إلى ٥ أبريل (نيسان) ٢٠١٨، جاء ترتيب الدول العربية من الأعلى حتى الأقل لعام ٢٠١٧ على الشكل التالي السودان: ١٦.٤، المغرب: ٥.٣، اليمن: ٣.٦، الإمارات: ٣.٢، موريتانيا: ٢.٦، تونس: ٢.٣، الأردن:١.٩، الجزائر: ١.٨، ليبيا: ١.٧، مصر:١.٧، العراق:١.٦، عمان:١، لبنان ٠.٩، سوريا:٠.٤، السعودية ٠.٤: فاكثر الدول العربية بحالات الانتحار هي السودان واقلها هي السعودية.

لا يمكن دراسة ظاهرة الانتحار بجوانبها المختلفة في بحث موجز ينشر في مجلة قانونية لذا اخترنا جزئية محددة تتمثل بازدياد حالات الانتحار على المستوى الوطني في العراق ومنها محافظة نينوى واخترنا منطقة بعشيقة تحديدا سنة ٢٠٢١ ولارتباط الموضوع بجزئية محددة سنتناول الموضوع في النقاط الاتية:

اولا: ظاهرة الانتحار في العراق

اما حالات الانتحار في العراق فأنها تعد من الدول التي ترتفع فيها هذه الحالات بشكل متزايد عام بعد اخر حسب الاحصائيات الرسمية الصادرة من مجلس القضاء الاعلى وغيرها، وبمقاربة تلك الأرقام مع إحصاءات حالات الانتحار في دول مجاورة كالأردن في السنوات اللاحقة، ومع أخذ عدد السكان بنظر الاعتبار (٤٠ مليوناً في العراق، ١٠.٥ مليون في الأردن) فتظل الأرقام في العراق أعلى بأكثر من ضعفين. فقد سجلت ٢٨٣ حالة انتحار في الأردن للفترة ما بين ٢٠١٥ و٢٠١٧، بحسب احصائية رسمية لإدارة المعلومات الجنائية في الأمن العام، بواقع ١١٣ حالة لعام ٢٠١٥، و٤٠ حالة انتحار عام ٢٠١٦، و١٣٠ حالة لعام ٢٠١٧. اما في العراق فقد شهد عام ٢٠٢٠ تسجيل ٢٩٨ حالة انتحار في عموم محافظات العراق. وكان عدد الذكور (المنتحرين) بلغ ١٦٨ والإناث ١٣٠.

نشر مجلس النواب العراقي بحث بعنوان: ﴿انتشار الانتحار في العراق (أسبابه، مقترحات)﴾.[١] ورد في هذا "البحث " التالي: تشير الاحصائيات بازدياد هذه الظاهرة في العراق بشكل كبير خلال الأعوام العشرة الماضية و بحسب احصائيات ل (مجلس القضاء الأعلى) بلغ مجموع حالات الانتحار خلال الفترة الواقعة من (٢٠٠٣ ـ ٢٠١٣) م ب (١٥٣٢) حالة انتحار اذ سجل عام ٢٠١٣ م (٤٣٩) حالة و عام ٢٠١٢ (٢٧٦) حالة مما يمثل اعلى معدل سنتين بالنسبة لحالات الانتحار. ((هذه الأرقام وردت مجلس النواب بكتاب مجلس القضاء الأعلى، دائرة العلاقات العامة والشؤون العام، العدد:٧٩٧، التاريخ١٠.٠٢.٢٠١٤)).

وبلغ مجموع حالات الانتحار بحسب إحصائية ل (وزارة الداخلية) للفترة من (٢٠٠٣ ـ ٢٠١٣) (٩٠٦) حالة وأعلى معدل حالات للانتحار كان في عام (٢٠١٢) ب (١٨٢) حالة تليها عام ٢٠١١ ب (١٥٣) حالة. ((هذه الأرقام وردت بكتاب وزارة الداخلية، (الى مجلس النواب، الأمانة العامة، دائرة البحوث)، الكتاب المرقم ٣٨٣، العدد ١٦٤٣، التاريخ ١٨.٠٣.٢٠١٤)).

وبمقارنة تلك الأرقام مع ما سجلته المفوضية العليا لحقوق الإنسان للفترة بين ٢٠١٥ و٢٠١٧ والبالغة أكثر من ٣٠٠٠ حالة، نكتشف تضاعف حالات الانتحار مرات عدة. تعد محافظة ذي قار (٣٧٥ كلم جنوب العاصمة بغداد) والتي يقرب تعداد سكانها من مليوني ونصف المليون نسمة، إحدى المحافظات التي تمتاز بالطابع العشائري والديني، وترتفع فيها حالات الانتحار بشكل كبير، فبحسب المفوضية العليا لحقوق الانسان، ان ٢٢٥ شخصاً لقوا حتفهم نتيجة الانتحار خلال عامي ٢٠١٧ و٢٠١٨، في عموم محافظة ذي قار، أي بمعدل ٩.٣ حالة انتحار لكل شهر،. وتصف الدراسة وضع العراق الحديث بأنه مرّ بأربعة عقود من الحروب والعقوبات والصراعات الأهلية، إذ عانى نصف عدد السكان الذين شملتهم الدراسة الاستقصائية للصحة النفسية في العراق التابعة لمنظمة الصحة العالمية, ٢٠٠٩، من حادثة صادمة واحدة على الأقل) ووجد الاستطلاع نفسه أن معدل انتشار أي اضطراب لمدى الحياة –باستثناء الاضطرابات الذهنية– هو ١٨.٨٪. والجدير بالذكر أنه يوجد في العراق ٢٠٦ أطباء نفسيين، و٣ مستشفيات نفسية، و٢٣ وحدة نفسية وهي قليلة جدا بالقياس الى عدد السكان البالغ حوالي ٤٠ مليون نسمة حسب التقديرات.

(١) الدورة الانتخابية الثانية/ السنة التشريعية الرابعة/ الفصل التشريعي الثاني، دائرة البحوث/ قسم البحوث/ نيسان ٢٠١٤.

وكشفت مفوضية حقوق الإنسان في العراق، عن ارتفاع الوفيات جراء الانتحار في ٢٠٢٠ بنسبة ٨.٥ بالمئة على أساس سنوي، في تصاعد متكرر للعام الرابع على التوالي. اشارت إن "المفوضية سجلت تصاعدا في حالات الانتحار بالعراق خلال ٢٠٢٠ بلغت ٦٤٤ حالة، مقارنة مع ٥٩٤ حالة في ٢٠١٩". ويسجل العراق ازديادا في حالات الانتحار للعام الرابع على التوالي" إذ سجلت البلاد وفاة ٥١٩ شخصاً بسبب الانتحار في ٢٠١٨، و٤٢٢ حالة في ٢٠١٧، وفق أرقام المفوضية.

وبشأن أبرز دوافع الانتحار، اشار التقرير الى أنها تنوعت بين "الأسباب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية"، إضافة "لعامل الفقر وتداعيات الحروب وتدهور واقع حقوق الإنسان.

ومن الدراسات العملية التي اجريت في العراق دراسة تحت عنوان ((الدراسة الوطنية الأولى للانتحار في العراق لعامي ٢٠١٥ و٢٠١٦)) وشارك فيها مجموعة من المختصين، ((شملت الدراسة هذه (١٣) محافظة من أصل ١٨ في العراق، وان الوضع الامني غير مستقر في محافظتي الأنبار ونينوى ولم تشمل المحافظات الثلاثة التابعة لحكومة إقليم كردستان والنتائج التي خلصت اليها الدراسة:

كانت هناك نحو ٢٩٠ حالة انتحار في عام ٢٠١٥ (نسبة الذكور إلى الإناث)هي ١,٢٦و٣٥٧ حالة في عام ٢٠١٦ (نسبة الذكور إلى الإناث(٤٦ ,١) وبلغ معدل الانتحار لكل ١٠٠ ألف نسمة (١،٩) في عام ٢٠١٥،ونسبة (٣١ ,١) في عام ٢٠١٦. وكانت حالات الانتحار بعمر ٢٩ سنة أو أقل تمثل نسبة (٩ , ٦٧) ٪من جميع الحالات.

وكانت الطريقة الأكثر شيوعا للانتحار هي الشنق(٤١ ٪) تليها الأسلحة النارية(٤، ٣١)٪ والحرق (٢،١٩)٪ وفي حوالي (١،٢٤)٪ من الحالات تم الابلاغ عن وجود اضطرابات نفسية للمنتحرين، وكان التشخيص الاكثر شيوعا هو الاكتئاب (٩،٥٣)٪وفي معظم الحالات (١،٨٢)٪ لم تكن هناك حالات سابقة. وأفادت التقارير بان أقلية صغيرة فقط قد أصيبت بصدمة نفسية (٥، ١٥)٪ أو مشكلات مالية (٤، ١٢)٪ أو إساءة معاملة للأطفال (٢.٢)٪.

وحسب تقرير وزارة الداخلية العراقية لسنة ٢٠٢١ بلغت حالات الانتحار في عموم محافظات العراق ٧٧٢ حالة وهي زيادة كبيرة في حالات الانتحار بالقياس الى السنوات السابقة.

والخلاصة التي توصلت اليها هذه الدراسة ان معدل الانتحار في العراق اقل من المعدل العالمي، وان نسبة كبيرة من المنتحرين كانت بأعمار الشباب وكان التوزيع بين الجنسين متساويا تقريبا في هذه الفئة العمرية، وربما كانت العوامل الاجتماعية والثقافية قد ادت دورا في هذه الانماط، وجاءت معدلات الاضطراب النفسي وتعاطي المخدرات اقل من تلك التي ابلغ عنها على الصعيد العالمي، ويمكن لهذه النتائج ان تفيد الاستراتيجية الوطنية لمنع الانتحار))[1].

ترجع المنظمات الدولية والجهات المختصة دوافع الانتحار في العالم إلى أسباب عدة، نفسية واجتماعية واقتصادية، وهو لا يختلف عما يدور في الوطن العربي والمنطقة، اما ظاهرة الانتحار في عموم العراق فيرجعها الكثير من المختصين الى عدة اسباب تتمثل بالوضع الاقتصادي وانتشار ظاهرة المخدرات وتعاطي الحبوب وجرائم الشرف و الامراض النفسية وغيرها وهي لا تختلف عن غيرها من دول العالم.

وعلى رغم ارتفاع مؤشر الانتحار في العراق، بدءاً من عام ٢٠٠٣ صعوداً إلى عام ٢٠٢١، إلا أن ذلك، يبقى ضمن إطار الحد الطبيعي بل هو منخفض قياساً بمؤشر الانتحار في دول العالم، والذي يصل في أوروبا إلى ١١.٤ لكل ١٠٠ ألف شخص وهو متوسط حالات الانتحار بالعالم وهو رقم لا يمثل ظاهرة خطيرة، فهو اقل من رقم القتلى بسبب حوادث الطرق أو قتلى النزاعات العادية الجانبية واقل من قتلى الأخطاء الطبية وربما اقل من قتلى الاطلاقات النارية في الاحتفالات.

(١) تم نشر الدراسة من قبل مركز البيان للدراسات والتخطيط سنة ٢٠١٨ تحت عنوان ((الدراسة الوطنية الأولى للانتحار في العراق لعامي ٢٠١٥ و٢٠١٦)) وشارك فيها كل من د. عماد عبدالرزاق د. نصيف الحميري ود. محمد جمعة عباس والبروفيسور لويس أبليبي.

ثانيا: اسباب وطرق حالات الانتحار

تتعدد الاسباب والمسببات التي تودي الى الانتحار، وكذلك الطرق المستخدمة للفعل، والتي تتعدد بتعدد الاشخاص واعمارهم واجناسهم ودرجة ثقافتهم ومقدار الضغوطات الاجتماعية المحيطة بهم والوسائل المتاحة لهم لاستخدامها لإتمام الفعل وبقدر تعلق الامر بالبحث سنتناول وبشكل موجز اهم الاسباب التي تؤدي الى حالات الانتحار ثم اهم الطرق المستخدمة للفعل، على التوالي:

أ: اسباب الانتحار

نذكر منها الاتي:

١. الخوف من الفضيحة او العار عن فعل ارتكبه او وقع عليه من الغير.
٢. التخلص من حياة الذل و الشعور بالظلم.
٣. التخلص من مرض عز شفاؤه، منها الامراض المزمنة او الامراض المستعصية، أو الاصابة بأمراض عقلية يتعذر علاجها.
٤. فشل في الدراسة او الرسوب في الامتحانات النهائية.
٥. قصة حب وغرام فاشله.
٦. بسبب الحسد والغيرة وعدم القدرة على تقبل الاختلاف والقدرات الشخصية والفروق الفردية.
٧. خسارة اموال او عقارات او غيرهما.
٨. ادمان المخدرات وتعاطيها والمشروبات الكحولية من الاسباب الحديثة التي تدفع الاشخاص للانتحار.
٩. الانتحار لأسباب سياسية فالشعور بالخيبة او الفشل السياسي او تغير الاوضاع السياسية العامة.
١٠. البطالة وعدم وجود فرصة عمل للشباب والحرمان والفقر والعوز والحاجة.

١١. عدم الاستقرار في الحياة الزوجية والضغوطات المستمرة والشعور بعدم القدرة على التغير.

١٢. ظواهر الشعوذة والسحر وخلق حالة نفسية لدى الشخص تدفعه لارتكاب الفعل.

١٣. العزلة والوحدة الاجتماعية فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه والانفراد والوحدة تعد من الامراض النفسية.

١٤. ضعف الوازع الديني وعدم الايمان بوجود الثواب والعقاب في حياة ثانية.

١٥. اسباب اخرى قد ينفرد بها الشخص مهما كان نوع الضغط النفسي الذي يشعر به.

ب: طرق واساليب الانتحار

إن طرق واساليب الانتحار متعددة نذكر اهمها كالاتي:

١. الانتحار بواسطة الاسلحة النارية وعادة ما يستخدمها الرجال لصعوبة استخدامها من النساء عادة.

٢. الانتحار غرقا بإلقاء النفس في الانهار ويستخدمه كلا الجنسين.

٣. الانتحار شنقا وعادة ما يستخدمه الرجال لصعوبة استخدامها من النساء عادة.

٤. الانتحار حرقا بواسطة صب النفط الابيض او البنزين او أي مادة قابلة للاشتعال على الجسم وهو اسلوب تستخدمه النساء عادة لسهولة استخدام المادة، وسرعة الانتهاء من المعاناة التي تشعر بها الضحية.

٥. الانتحار بواسطة تناول جرعات عالية من المخدرات او الادوية او الحبوب او المواد السامة ويستخدمه كلا الجنسين.

٦. الانتحار بأسلوب القفز من المناطق العالية وعادة ما يستخدمه الرجال لصعوبة استخدامها من النساء عادة.

٧. الانتحار بإلقاء النفس امام وسائل النقل كالقطار او السيارات وعادة ما يستخدمه الرجال لصعوبة استخدامها من النساء عادة.

٨. الانتحار عن طريق قطع احد الشرايين والنزف حتى الموت وهو ما تستخدمه عادة النساء لسهولة استخدامها.

٩. اساليب اخرى.

ثالثا: الانتحار في نينوى

مع ازدياد حالات الانتحار في عموم انحاء العراق في الآونة الأخيرة وانتشارها في محافظة نينوى، حاولت تتبع حالات الانتحار في منطقة بعشيقة من الناحية القانونية وبيان اهم اسبابها والطرق والوسائل المستخدمة فيها وتنحصر عينة البحث بالدعاوى المسجلة في دار القضاء في بعشيقة لسنة ٢٠٢١ والبالغة عددها (٤ دعاوى) و ناحية بعشيقة (القصبة وقراها البالغة ٥٤ قرية) والتابعة الى قضاء الموصل، وعموم سكنة المنطقة عينة البحث من مكونات مختلفة، اغلبهم من الآيزديين والمسيحيين والمسلمين من الكرد والعرب والشبك من العراقيين، وتم الاستعانة بالإحصائيات الرسمية المسجلة في المحاكم التابعة الى مجلس القضاء الاعلى في المنطقة وهي الجهة الرسمية الوحيدة التي يحق لها الاعلان عن ذلك، وكذلك بذلت جهدا شخصيا لمعرفة اسباب وطرق حالات الانتحار من المقابلات الشخصية مع المدعيين بالحق الشخصي للمجني عليهم (الضحايا من المنتحرين).

كان الاعتقاد القديم يقضي بعدم وجود حالات انتحار في المدن الصغيرة والقرى والارياف والمجتمعات المحافظة الى ان واقع الحال والتطبيقات العملية والدراسة الميدانية اظهرت خلاف ذلك بالأرقام والحالات وتنوعها واساليبها لذلك ستتناول اهم اساليب وطرق و أعداد حالات الانتحار في منطقة بعشيقة من خلال اعداد الحالات المسجلة في دور القضاء التابعة الى مجلس القضاء الاعلى وتحديدا في بعشيقة في سنة ٢٠٢١ وفق التفصيل الاتي:

أ: المقدمة

بعشيقة، ناحية تابعة لقضاء الموصل بمحافظة نينوى شمال العراق، وتقع شمال شرق مدينة الموصل على بعد ١٢ كم منها وتقع في سهل نينوى، وتعتبر من المناطق الزراعية، وتشتهر بزراعة الزيتون. أغلب سكان منطقة بعشيقة هم من الآيزيديين ويسكنها أيضاً نسبة من مسلمين العرب والمسيحيين والشبك حيث أن سكان القرى المحيطة بمركز

الناحية من الشبك والعرب والكرد وقريتين من التركمان. معظم سكان البلدة يتكلمون اللغة العربية.

تبلغ مساحة ناحية بعشيقة (٤٩٧) كم٢، ويبلغ التعداد السكاني فيها (١٤٦,٠٠٠) الف نسمة، حسب إحصاء ٢٠٢٠، بموجب كتاب مديرية ناحية بعشيقة بالعدد ١٥٩٣ في ٢٠٢١/١٠/٦، وتقع فيها مركزين للشرطة المحلية (بعشيقة وخور سيباط) رغم اتساع رقعتها الجغرافية وتمتاز المنطقة بالهدوء والاستقرار ولم تشهد المنطقة اية خروقات امنية ولم تطالها العصابات الارهابية بعد تحريرها سنة ٢٠١٧، ومع كل ذلك وقعت فيها خلال سنة ٢٠٢١ (اربع حالات انتحار).

سوف نتناول هذه الحالات بشي من التفصيل فأثناء العمل بصفة قاضي التحقيق في دار القضاء في بعشيقة خلال هذا العام ٢٠٢١،تم التحقيق في هذه الحالات واثناء ذلك كنت ادون بصورة مستقلة في دفتر الملاحظات الاسباب الحقيقية للانتحار والتي قد لا تكون ذا اهمية تحقيقية فالسبب النفسي او عقدة المرض او الرغبة في الانتحار دون وجود مشكلة حقيقية او الرغبة في لفت الانتباه او غيرها من الاسباب لا تعد فعلا جرميا بحد ذاته وليس مثارا في التحقيق ولكن يمكن بحثه من خلال البحوث المسحية والدراسات العلمية لمكافحة حالات الانتحار وشيوعها والتقليل منها علميا واجتماعيا.

ب: حالات الانتحار المسجلة في بعشيقة

الحالة الاولى/ (ز– غ – ح)/ تاريخ الحادث ٢٠٢١/٢/١٦.

امرأة تبلغ من العمر ١٩ سنة، متزوجة حديثا من حبيبها، ولديها طفل واحد، الحالة المادية جيدة، يعمل الزوج منتسب شرطة، اقدمت الضحية على الانتحار شنقا داخل الدار بسبب اهمال الزوج لها ٠ وقع الحادث في قرية الدراويش التابعة الى ناحية بعشيقة، حسب اقوال المدعيين بالحق الشخصي: لا توجد وجود اية مشاكل حقيقية بين الحالة وبين زوجها ولم يقدموا شكوى في الامر، وبعد تدوين اقوال الزوج: ذكر بانه كان يعلب لعبة الكترونية في هاتفه الخلوي (لعبة البوبجي) مع اصدقائه وان زوجته (الحالة) طلبت منه مساعدته في رعاية الطفل اثناء عملها لأعداد وجبة الفطور و انصرفت عنه، الا انه بقي مشغولا باللعبة (من صباح اليوم حتى الساعة الثانية عشر ظهرا) وبعد سماعه صوت الطفل

بالبكاء واستمرار ذلك لفترة طويلة (حوالي ساعة) وانتهاء اللعبة، وجد زوجته منتحرة شنقا في هول الدار ورغم قطعه الحبل الملفوف حول رقبتها ومحاولة انقاذها الا انه فشل في ذلك ٠٠— حسب استمارة تشريح الجثة الصادرة من دائرة الطب العدلي ان سبب الوفاة وجود حز رقبي اسفل الذقن غير كامل الاستدارة وتبين وجود كسر في عظم الامي وان سبب الوفاة الشنق برباط – تم الاخبار عن الحادث ان المدعيين بالحق الشخصي لم يطلبوا الشكوى والتعويض ولم تجد المحكمة اية اثار جرمية في محل الحادث او اثار شدة خارجية على جثة المجنى عليها وتم غلق التحقيق لوقوع الفعل قضاءً وقدرا٠

ان الصورة التي ذكرناها في (الحالة الاولى) والمتمثلة بإهمال الزوج زوجته والتسبب بالوفاة، قد يعد (فعل الاهمال) لدى البعض من الافعال المتعلقة بدفع الاخر للانتحار او التسبب في انتحار الاخر، الا ان مجرد (الاهمال) لا يعد من صور التحريض على الانتحار ولا من صور المساعدة عليه، لذا فأنه غير مجرم وفقا للقانون العراقي (قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩)، رغم بشاعة هذا الفعل وخطورته على من تقع عليه، فمن يتسبب في انتحار اخر، او يدفعه بأفعال غير مشروعة على الانتحار، هو اقرب الى القتل منه الى شيء اخر .ولكن مجرد اهمال الزواج لزوجته لا يعد تحريضا على الانتحار ولا يعد سببا لأقدام الضحية على الانتحار ومن السهولة التخلص من هذا الاهمال باستخدام الوسائل الكفيلة بأنهاء المشاكل الزوجية بسهولة ٠الا ان الضحية تجد بان الانتحار والاقدام الى الموت هو الوسيلة الوحيدة لأنهاء المعاناة ٠وبالتالي لا تجريم لفعل المهمل قانونا.

الحالة الثانية /(أ– م – ع) / تاريخ الحادث ٢٩ / ٨ / ٢٠٢١

امرأة تبلغ من العمر ١٨ سنة، متزوجة حديثا من ابن عمها، الحالة المادية جيدة، وقع الحادث في قرية الروش بيان التابعة الى ناحية بعشيقة، حسب اقوال المدعيين بالحق الشخصي: المشكلة حقيقية بين الحالة وبين زوجها، ان الزوج قام بتطليق الضحية خارج المحكمة بدون أي سبب مما دفعها ذلك للانتحار، وقال اهل الزوج ان اخلاق ابنهم سيئة ولديه علاقات مشبوهة مع النساء، قامت الضحية بالانتحار عن طريق صب مادة النفط الابيض على جسمها في دار اهلها في الحمام الذي كانت اغلقته بأحكام ورغم محاولة انقاذها الا الجهود فشلت في ذلك،— حسب استمارة تشريح الجثة الصادرة من دائرة الطب العدلي ان

سبب الوفاة ان نسبة الحروق في جسم الضحية هي ١٠٠٪ تم الاخبار عن الحادث وتم غلق التحقيق لوقوع الفعل قضاءً وقدراً.

ان الصورة التي ذكرناها في (الحالة الثانية) والمتمثلة بأقدام الرجل على تطليق زوجته بدون سبب منها والتسبب بوفاة الزوجة المطلقة، قد يعد (فعل الزوج بتطليق زوجته بدون سبب من الضحية) لدى بعض النشطاء من منظمات حقوق المراءة من الافعال المتعلقة بدفع الاخر للانتحار او التسبب في انتحار الاخر، الا ان مجرد (تطليق الزوجة) لا يعد من صور التحريض على الانتحار ولا من صور المساعدة عليه، لذا فأنه غير مجرم وفقا للقانون العراقي(قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وقانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩،في حال تحقق شرائطه القانونية لا اهمية لذكرها هنا)، رغم بشاعة هذا الفعل وخطورته على الزوجة فقد تعتبره بعض النساء من ابشع الافعال وفي قمة الخيانة الزوجية قيام الزواج بتطليقها دون سبب، وفعل كاف يتسبب في انتحار الزوجة، او فعل يدفع الزوجة بأفعال غير مشروعة و الانتحار، و هو اقرب الى القتل منه الى شيء اخر .ولكن من الناحية القانونية فان مجرد تطليق الزواج زوجته لا يعد تحريضا على الانتحار ولا يعد سببا لأقدام الضحية على الانتحار ومن السهولة التخلص من هذا الفعل باستخدام الوسائل الكفيلة بأنهاء المشاكل الزوجية بسهولة والمطالبة بالتعويض المادي قانونا. الا ان الضحية تجد بان الانتحار والاقدام الى الموت هو الوسيلة الوحيدة لأنهاء المعاناة وبالتالي لا تجريم لفعل المطلق قانونا..

ومن الدعاوى المعروضة على القضاء العراقي والتي تتقارب بالسبب في الحادث، واقعة حدثت في محافظة كربلاء، تتضمن قيام الزوج بالزوج من زوجة ثانية فأقدمت الزوجة الاولى على الانتحار فوجدت محكمة الجنايات ان فعل الزوج ادى بالزوجة للانتحار واعتبرت الفعل تحريضا على الانتحار وبالتالي حكمت عليه وفق المادة ١/٤٠٨ من قانون العقوبات وهو توجه غير سليم، اذ ان محكمة التمييز الاتحادية اصدرت قرارها الآتي: ((وعند عطف النظر على القرارات الصادرة من محكمة جنايات كربلاء الهياة الثانية، قد جاءت غير صحيحة ومخالفة لأحكام القانون وقد اخطأت المحكمة بشأنها تطبيق القانون تطبيقا سليما اذ استندت المحكمة بقرارها بإدانة المتهم وفق احكام المادة ١/٤٠٨ من قانون العقوبات، على الاستنتاج واسباب غير قانونية لان الثابت من وقائع الدعوى تحقيقا ومحاكمة ان

المتهم المدان انكر ما اسند اليه من اتهام في كافة أدوار التحقيق والمحاكمة ولم ينهض في الدعوى أي دليل قانوني يدحض انكاره وان اقدامه على الزواج من زوجة ثانية وهو حقاً اجازه الشرع والقانون واخبار زوجته الأولى المجنى عليها بذلك والتي اقدمت لاحقا على الانتحار لا يعتبر صورة من صور التحريض او المساعدة على الانتحار الذي يشترط توافره باعتباره الركن المادي لهذه الجريمة حين لم يتأكد من مجريات التحقيق والمحاكمة ارتكاب المتهم إياه (أي الركن المادي للجريمة)، وبالتالي فان ما توفر في الدعوى والتي اقتصرت على اقوال المدعين بالحق الشخصي تكون غير كافية وغير مقنعة لإدانة المتهم المذكور والحكم عليه وفق مادة الاتهام سيما وان التقرير الطبي التشريحي للمجنى عليها لم يظهر وجود أي شدة خارجية على جسم المجنى عليها بتاريخ الحادث مما ينفي ادعاء المدعين بالحق الشخصي بهذا الخصوص))[1].

الحالة الثالثة /(ر– ل – أ)/ تاريخ الحادث ٢٢/٧/ ٢٠٢١.

امرأة تبلغ من العمر ٢٣ سنة، متزوجة حديثا من ابن عمها، ولديها طفلان، الحالة المادية جيدة وتعيش في دار العائلة الكبير الذي يضم شقيق الزوج وعائلته ووالدتهم، ولأسباب تعذر معروفتها اقدمت الضحية على الانتحار حرقا في دار الزوجية ليلا، وقع الحادث في قرية السماقية التابعة الى ناحية بعشيقة، حسب اقوال المدعيين بالحق الشخصي عدم وجود اية مشكلة حقيقية بينها وبين زوجها ولم يقدم المدعيين بالحق الشخصي شكوى في الامر، وبعد تدوين اقوال الزوج: ذكر بان الحياة مع زوجته الضحية كانت طبيعية مثل باقي الازواج ولم تحدث اية مشاكل يوم الحادث او قبله، اما والد الضحية (المدعي بالحق الشخصي) فذكر بانه كان في ضيافة ابنته ليلة الحادث ولم يشعر باي سلوك مختلف من ابنته، وبعد عودة والدها الى داره، في وقت متأخر من الليل قامت الضحية بالانزواء و صب مادة النفط الابيض على جسمها في الحمام الذي كانت اغلقته بأحكام ورغم محاولة انقاذها بعد الحادث بساعات الا ان هذه المحاولات فشلت– حسب استمارة تشريح الجثة الصادرة من دائرة الطب العدلي ان سبب الوفاة ان نسبة الحروق في جسم الضحية هي ١٠٠٪ – تم الاخبار عن الحادث وتم غلق التحقيق لوقوع الفعل قضاءً وقدرا ٠ رغم محاولة معرفة

(١) قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد١٤٧١١/ الهيئة الجزائية/ ٢٠١٩/ ت/ ١١٩٨٣ بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢ – غير منشور.

الاسباب الحقيقية للانتحار الا انه تعذر ذلك وامتنع المتواجدين في محل الحادث من الالاء باي معلومات اضافية.

الحالة الرابعة /(ع–ر–ح) / تاريخ الحادث ٤ / ٦ / ٢٠٢١

رجل يبلغ من العمر ٤٠ سنة مقتدر ماليا، اعزب، منتسب شرطة، ومستقر عائليا مع عائلته (والدته وشقيقاته واشقائه)، بعد ان تناول الرجل مع اهله وجبة الفطور، انتقل الى غرفته واقفل بابها وسمع الحاضرين صوت اطلاقة نارية من غرفته وبعد كسر باب الغرفة ووجدوا ابنهم مقتولا في داخلها، اذ ان الضحية قد انتحر بأطلاق النار على نفسه اسفل وجهه ببندقية كلاشنكوف، –وقع الحادث في بحزاني– حي راس العين التابعة الى ناحية بعشيقة، حسب استمارة تشريح الجثة الصادرة من دائرة الطب العدلي ان اسباب الوفاة كسور في عظم الجمجمة مع بروز الدماغ الى الخارج وتهتك الانسجة بمقذوف ناري – تم الاخبار عن الحادث وتم غلق التحقيق لوقوع الفعل قضاءً وقدراً.

ذكر المدعيين بالحق الشخصي: ان الضحية لم تكن لديها اية مشاكل اجتماعية في الحياة يوما. ورغم طلب العائلة منه الزواج وتكوين اسرة الا انه كان يرفض ذلك. وتعود سبب الحالة الى الامراض النفسية ·وعدم عرض الضحية على معالج نفسي او مراجعة وحدة طبية نفسية وعدم عرضه على طبيب نفسي ·فمن جهة يعد مراجعة الطبيب النفسي او المعالج النفسي من الامور غير المرغوب فيها اجتماعيا، حيث يرفض الشخص في المجتمع العراقي ان يوصف بالمريض نفسيا وهي نظرة اقل ما يقال عنها فكرة هدامة ومدمرة، فلأنسان يتعرض للأمراض النفسية والعضوية على حد سواء، ويستوجب من الاسرة والفرد والمجتمع معالج الضحية لا اهمالها. ومن جانب اخر فان العراق يفتقر اساليب معالجة المصاب بأمراض نفسية وعدد المعالجين والاطباء النفسيين قليل جدا، وتفتقر معظم الاقضية والنواحي ومعظم المحافظات منها ويجب على السلطات الصحية والتنفيذية الالتفات الى مثل هذا الحالات مستقبلا فصحة المجتمع من صحة الفرد فيها.

ج: نتائج الدراسة موضوع البحث

اولا: شملت الدراسة رقعة جغرافية واسعة من محافظة نينوى بمساحة واسعة وهي ناحية بعشيقة (القصبة وقراها البالغة ٥٤ قرية)والتابعة الى قضاء الموصل، وعموم سكنة المنطقة عينة البحث من مكونات مختلفة، أغلبهم من الآيزديين والمسيحيين والمسلمين من الكرد والعرب والشبك من العراقيين.

ثانيا: عدد الحالات عينة الدراسة هي (٤) اربع حالات خلال سنة ٢٠٢١، لاحظت انخفاض معدل حالات الانتحار في بعشيقة بالنسبة الى عدد سكانها المرتفع وهي اقل من النسبة الدولية (١٠.٦) أشخاص لكل ١٠٠ ألف شخص.

ثالثا: عدد الذكور هي ٢٥٪ بواقع (الحالة الرابعة) حالة واحدة فقط وعدد الاناث ٧٥ ٪ بواقع ثلاث حالات (الاولى والثانية والثالثة)، فنسبة الانتحار لدى الاناث اعلى منه عند الذكور.

رابعا: اساليب الانتحار تتمثل باستخدام ثلاثة وسائل تحديدا، اما باستخدام الحبل في حالات الشنق (الحالة الاولى) او استخدام السلاح الناري مسدس حالة واحدة (الحالة الرابعة) او استخدام النفط الابيض في حالتان (الحالة الثانية والثالثة)،ولم تقع حالات انتحار بالأساليب الاخرى.

خامسا: اساليب الذكور في الانتحار هي استخدام السلاح الناري حالة واحدة (الحالة الرابعة) اما اساليب الاناث فتغلب عليها الانتحار اما بالشنق (الحالة الاولى) او بالحرق باستخدام مادة النفط الابيض (الكان) في حالتان (الثانية والثالثة) لسهولة اللجوء اليها لدى الاناث.

سادسا: اما ديانة المنتحرين فعدد المسلمين (٣) ثلاث حالات والباقي (١) حالة واحدة من اليزيدية ولا توجد اية حالة انتحار لدى المسيحيين وهو دليل على سلامة الصحة النفسية لدى ابنائهم في هذه المنطقة، وترفع نسبة الانتحار بين ابناء المسلمين الشبك تحديدا حيث ان معظم الحالات منهم (الاولى والثانية والثالثة).

سابعا: اسباب الانتحار تكون في الغالب ناتجة عن حالة نفسية تمر بها الحالة اثناء الصدمة اما من خبر مفجع مثل حالة تطليق الزوج للضحية بالنسبة الى الاناث (الحالة الثانية) او

بسبب حالة نفسية مهملة تمر بها الضحية ولم يتم معالجتها نفسيا (الحالات الاولى والثالثة والرابعة).

ثامنا: بخصوص المكان الذي اختاره المنتحر لارتكاب الفعل، اختارت جميع الحالات الاربعة، الدار لتكون محلا للجريمة، على الرغم من ضعف الحالة النفسية للمنتحر يدل المكان على الانطواء والانزواء الشخصي وعدم احتواء الاسرة لهم وعدم معالجة اوضاع الضحية من الناحية النفسية وعدم مراقبة الضحية بشكل دوري و عدم عرضهم على طبيب او معالج نفسي لتجاوز المصاعب النفسية التي تمر بها الضحية قبل الاقدام على الانتحار.

تاسعا: تتراوح اعمار العينة حالات الانتحار فئة الشباب ما بين (١٨ سنة وبين ٢٣ سنة) وبعدد ثلاث حالات (الاولى والثانية والثالثة) وهناك حالة واحدة (٤٠) سنة (الحالة الرابعة).

الخاتمة

إن نسبة كبيرة من حوادث الانتحار لها اسباب، ويصح القول كل انتحار له سبب، ولكن لا يوجد سبب يبرر الانتحار، لكن اختلاف الاشخاص والقدرة على تحمل الصدمات النفسية او الظلم او الجور تختلف من شخص لأخر فينتحر شخص لأسباب، ربما يتحمل غيره اضعافها فلا ينتحرون، وكل الاسباب التي ادرجت لها علاجات، والوقاية ممكنة. ونرى اهم المقترحات والتوصيات و النتائج الاتية لعلاج ظاهرة الانتحار في المنطقة بالاتي:

١. معالجة مشكلة البطالة والفقر وخاصة لفئة الشباب وايجاد فرص عمل لهم و ايجاد نظام رعاية اجتماعية شاملا يغطي كافة الشرائح المحتاجة ومجزيا يوفر مستلزمات العيش البسيط .

٢. معالجة مشكلة المخدرات وتعاطيها بجدية واستئصالها من المجتمع العراقي و التشخيص والعلاج والرعاية المبكرة للمصابين باضطرابات نفسية أو الاضطرابات الناجمة عن تعاطي مواد الإدمان والآلام المزمنة والاضطرابات العاطفية الحادة، حيث لا توجد مراكز نفسية لإيواء وتأهيل المقبلين على الانتحار، في العراق.

٣. تدريب العاملين الصحيين غير المتخصصين في تقييم وإدارة السلوك الانتحاري"

٤. توفير الرعاية المناسبة للأشخاص الذين أقدموا على الانتحار والشروع فيه ولم يتم الانتحار و توفير الدعم المجتمعي لهم.

٥. زيادة كفاءة العاملين في مجال التحقيق في جرائم الانتحار من خلال فتح دورات خاصة للضباط والمحققين، للتمييز بين حوادث الانتحار وحوادث القتل الجنائية المختلفة.

٦. زيادة الوعي الديني والاجتماعي والثقافي في بيان موقف الدين والمجتمع من ظاهرة الانتحار من خلال دور العبادة والكليات ومراكز الشباب والرياضة والاعلام والصحافة وكيفية معالجتها بأساليب علمية رصينة.

٧. إيجاد عنوان باحث اجتماعي او مرشد نفسي في جميع مراحل الدراسة ليكون قريبا من فئة الشباب وموجها نحو التصرف الصحيح او ادخال المرشد التربوي الموجود في المدارس الى دورات تدريبية بخصوص موضوع الانتحار من الطلاب واساليب تلافي ذلك علميا.

٨. إنشاء المستشفيات ودور الصحة المختصة بمعالجة الادمان على المخدرات والمسكرات والشروع في الانتحار وغيرها من الآفات الاجتماعية وانشاء المستشفيات الخاصة بإيواء ومعالجة مرضى الامراض العقلية والنفسية ومجانا في مركز كل محافظة، حيث إن العراق "يفتقر للمراكز النفسية وإن هناك نقصاً كبيراً في ردهات العلاج النفسي والكوادر الصحية، بل تكاد تغيب ثقافة الطب النفسي عموما.

٩. إدخال طالبي الزواج من الشباب والشابات دورات تثقيفية يحاضر فيها أساتذة ورجال دين وقضاة ووجهاء مجتمع للتأكيد على قدسية الزواج واسلوب التعامل بين الزوج والزوجة وتعزيز علاقات تكوين الاسر المستقرة وتقليص حالات الطلاق المستشرية في العراق.

١٠. نوصي باهتمام العائلة للفرد الذي يقدم على الانتحار ويفشل في محاولته وان لا تهمله وان تقف على السبب او الاسباب الذي دفعته إلى التفكير في الانتحار ومعالجته وبث روح

التفاؤل في نفسه ليعود إلى المجتمع وهو في حالة استقرار تدفعه إلى عدم التفكير في ذلك مرة اخرى.

١١. نوصي بان تقوم الأسرة بدورها في معالجة الفرد المصاب بأمراض نفسية أو عقلية حيث أثبتت الدراسات فاعلية العلاج السلوكي في تغيير سلوك الإنسان من خلال تحسين الظروف العائلية اقتصاديا واجتماعية .حيث ان ضعف رقابة الوالدين، والتفكك الأسري من اهم اسباب انتحار الشباب.

١٢. نوصي بان تقوم الأسرة بمواكبة التطور وان لا تنظر إلى ذلك في الدول المتقدمة وتقوم بتقليدها خصوصا الجوانب السلبية منها لكي لا تقع في نفس الاخطاء التي وقعت فيه وان تحافظ على وحدة وتماسك الأسرة من كافة النواحي.

وفي الشهر الاخير من عام ٢٠٢١ في خطوة متأخرة جدا، اصدرت الامانة العامة لمجلس الوزراء /دائرة شؤون مجلس الوزراء واللجان بالعدد ٣٥٨٥٣ في ٢٠٢١/١٢/٢ واستنادا الى توصيات لجنة الامر الديواني رقم ٤ لسنة ٢٠٢١، واستنادا الى توصيات اللجنة المعنية بـ(دراسة اسباب حالات الانتحار في العراق وازديادها مؤخرا ووضع الحلول اللازمة ومعالجتها وتحشيد الدعم المحلي والدولي للحد منها) المؤلفة بموجب الامر الديواني، تقرر ما يأتي:

١. اعتماد الاحصائيات الخاصة بحالات الانتحار من مجلس القضاء الاعلى حصراً.
٢. تطوير عمل الردهات النفسية في المستشفيات العامة من خلال التعامل مع الحالات النفسية الطارئة والتقيد بدلائل الخطورة على الذات والاخرين.
٣. اعتماد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تخصيص علم النفس السريري في كليات الطب والتقنيات الطبية لأعداد ملاكات طبية عراقية تتولى هذه المهمة. وقد تكون هذه الخطوة دليل على الالتفات لهذه الظاهرة الخطيرة.

وفي الخاتمة، في الوقت الذي أؤكد على ان ظاهرة الانتحار في العراق لا تشكل ازمة كبيرة او مشكلة انسانية، قياسا لما يحصل في العالم، ادعو الى معالجة مسببات هذه الظاهرة، أذ ان مقتل نفس واحدة دون ذنب يعد جريمة يشترك بها جميع افراد المجتمع واي

فساد اكبر من الفقر والبطالة وانتشار الامراض المستعصية التي تتخاطف الناس خطفا، ومع ذلك فأن معالجة اسباب الانتحار هي الحل الوحيد للحد من تنامي ظاهرة الانتحار وهي كمثل الروافد التي تصب في نهر كبير لتهدد المجتمع بالاجتياح والتدمير وعلى وجه الخصوص ظواهر المخدرات والسرطان والبطالة والفقر والامية والكآبة وحالات الطلاق وارتفاع اسعار العلاج الطبي والكثير من المشاكل الاخرى، التي تستوجب التوقف عندها ودراستها ووضع الحلول الصحيحة لها . واتمنى ان تكون هذه الدراسة شافية وافية وغطت الموضوع بكل تجرد وحيادية واعتبارها فاتحة للدراسات المماثلة الاوسع والاكثر شمولا.

The Author declare That there is no conflict of interest

المصادر

١. تقرير المكتب الاقليمي للشرق الاوسط في منظمة الصحة العالمية بعنوان/ الوقاية من الانتحار ضرورة عالمية.

٢. الدورة الانتخابية الثانية/ السنة التشريعية الرابعة/ الفصل التشريعي الثاني، دائرة البحوث/قسم البحوث /نيسان ٢٠١٤.

٣. مركز البيان للدراسات والتخطيط سنة ٢٠١٨ بحث تحت عنوان ((الدراسة الوطنية الأولى للانتحار في العراق لعامي ٢٠١٥ و٢٠١٦)) شارك فيها كل من د. عماد عبدالرزاق د. نصيف الحميري ود. محمد جمعة عباس و–البروفيسور لويس أبليبي.

٤. قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد١٤٧١١/ الهيئة الجزائية /٢٠١٩/ ت/ ١١٩٨٣ بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢ – غير منشور.